عـن الثقافـــة.. في دول الخـــليج العـــربي

د. محمد جابر الأنصاري

الدولة التي يشعر فيها المسؤولون بمسؤوليتهم العلمية هي الدولة التي لها مستقبل.

والمملكة العربية السعودية وشقيقاتها دول الخليج من بين هذه الدول. وبإمكان المراقب أن يرصد اهتمام المسؤولين الخليجيين الكبار بالجانب العلمي.

فخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، قد خصص جوائز قيمة للترجمة. وقد شهدت بنفس ضمن احتفالات الجنادرية الاعلان عن الترجمات الفائزة إلى العربية ومن العربية إلى اللغات الأخرى. وفي كل عام يقام حفل في عاصمة عربية أو أوربية توزع فيه الجوائز على الفائزين.

إن هذا يعيدنا إلى عصر الترجمة في عهد المأمون وسواه من الخلفاء عندما أسس «دار الحكمة» ودعا إليه كبار المترجمين ليتوسطوا بين العربية وسواها . ومواصلة للاهتمام التاريخي بتاريخ الجزيرة العربية، فان ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود يركز اهتمامه على مصادر تاريخ الجزيرة ويعمل على ايجاد جيل من المؤرخين الشباب الواعين للعوامل الفعالة في تكوين وطنهم وليس جديداً على سموه هذا الاهتمام فقد عمل على توفير المصادر التاريخية وإيجادها ، وهو يعلم قيمة توفر هذه المصادر وأهميتها لمن أراد التدقيق في أية حادثة تاريخية.

وكنت متابعاً أيضاً لجوائز الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود في السنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة والاهتمام بعلوم السنة النبوية كان بداية النهج العلمي لدى علماء الإسلام . فالتدقيق في حياة رواة الحديث الشريف بالجرح والتعديل كان المدخل لنشأة العلوم الأخرى في الحضارة الإسلامية.

أما جائزة الدراسات الإسلامية المعاصرة فتوحى بالاهتمام بأحوال المسلمين في عصرنا.

وبصدور قرار خادم الحرمين الشريفين بتولي سمو الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز آل سعود وزارة الداخلية السعودية ، هل ستستمر الجائزة، وهل سيرعى محمد بن نايف ماكان يراه نايف ويسهر عليه؟ إن «الولد سر أبيه» والأمل كبير أن تستمر الرعاية.

ولابد للجامعيين ، وسواهم من المواطنين، متابعة، مشروع «الجامعة المفتوحة» التي يشرف عليها في منطقتنا صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

إن «الجامعة المفتوحة» مشروع ثقافي وعلمي هام . ويمكن أن تثير ماتطرحه من قضايا نقاشاً يتسم بالحيوية.

> المؤسسة تصدر تقرير ثقافياً عن حال الثقافة العربية المعاصرة

ويجمع المثقفون العرب على الدور الذي أخذت تضطلع به «مؤسسة الفكر العربي» بإشراف صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي أعطاها ويعطيها من وقته وإبداعه الشيء الكثير.

وفي كل عام تلتقي نخبة من المفكرين العرب لمناقشة احدى القضايا الهامة في حياتنا العربية، كما أن لمؤسسة الفكر العربي برنامجاً لمنح المبدعين العرب جائزة الإبداع والإبتكار. والمؤسسة تصدر تقريراً ثقافياً عن حال الثقافة العربية المعاصرة كل عام لا يستطيع الإلمام بعناصره جهد فردي.

وأجد في عطاء الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود، مايعوض عن فقد والده الكبير رحمه الله، ولا أستغني كباحث عن كتابه المرجعي «مقاتل من الصحراء» الذي أجد فيه إشارات غير قتالية، بل جوانب سياسية وتاريخية.

وقد قلت للأمير خالد بن سلطان، قبل سنوات، في البحرين، إن - «جامعي» - بمثابة «جامعة مفتوحة» للقراء العرب يجدون فيها جديد الأفكار، وجديد الأخبار.

من ناحية أخرى، أتابع مايبذله من جهد وزير الإعلام السعودي الأستاذ عبد العزيز خوجة - وهو شاعر ومثقف كبير ، في تطوير الأجهزة الإعلامية التي يشرف عليها. وتستهويني القضايا التي تثار في معارض الكتب بالرياض، عاماً بعد عام، وأجد فيها تشويقاً غير قليل، خاصة ما اتصل بها بدور المرأة العربية السعودية. وأعتقد أن الملك عبد الله بن عبدالعزيز هو الموجّه لكل هذا التطور، فعلى يديه نتوقع خيراً كثيراً هو استمرار، في الواقع، لجهد والده العظيم، الملك الموحّد عبد العزيز الذي استطاع توحيد أجزاء الجزيرة العربية بتأن وحكمة.

وبلا شك فإن «الصغير» قادر على نقل «العدوى» إلى الكبير، وكان الملك الموحّد عبد العزيز مهتماً بشؤون جارته الصغيرة البحرين وكثير الزيارات لها ولشيوخها. وقد كانت البحرين رائدة الجوار العربي في الخليج في النهضة التعليمية والعلمية والثقافية.

ومنها ثبت أن النفط متوافر في الجانب العربي من الخليج . وإذا كانت البحرين لم يكن لها نصيب من نفط الخليج الوافر ، فإنها اتجهت لتعظيم الثروة الإنسانية بها. وقد كان مواطنوها على أتم استعداد لهذا النمو. وكان حاكمها حمد بن عيسى بن علي آل خليفة الذي كان على اتصال دائم - حجاً وزيارات - مع الملك عبد العزيز بعد رحيل والده، مهتماً بإقامة «البنية التحتية» ببلاده . وفي عام 1919م تأسست مدرسة الهداية الخليفية، أول مدرسة في الخليج العربي ذات برنامج عصري، كما تأسست بلدية المنامة «العاصمة» عام 1920م في أول تأسيس إداري.

وكانت المملكة العربية السعودية تتخذ خطوات مماثلة في ظل مجتمع «محافظ»، وأحياناً «شديد المحافظة».

وعندما اكتشف النفط في الكويت ، وكانت دول الساحل العربي فى الخليج تحذو حذو البحرين، اتضح للمراقبين مدى قدرة الكويت على تحويل ثروة النفط إلى ثروة حضارية ثقافية.

وكانت سلطنة عمان قد جمعت بين عراقة الحضارة وعراقة القوة. ويلاحظ ، في وقتنا الراهن، أن سلطانها قابوس بن سعيد يلقي خطبه بلغة عربية سليمة وبلسان عربي فصيح يطرب له السامعون.

كما أن لسلطنة عمان من عراقة تراثها، ما يتيح لها أن تطبع وتنشر كتب ومراجع التراث العماني.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة ، جاءت جائزة خليفة التربوية في مجالات عدة، لتمثل ظاهرة جديدة، كما أن جوائز زايد للكتاب أتاحت مجالاً خصباً للكتّاب العرب ويحرص الفريق الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي، على استضافة كل من يمر بقصره ولقد كان سباقاً بمنطقة الخليج العربي بتأسيس مركز الدراسات الإستراتيجية ووضع برامجه. ومن أبوظبي انتقلت المنافسة أولاً إلى دبي حيث استقطب حاكمها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أنشطة ثقافية عربية عدة ثم إلى الشارقة حيث حولها حاكمها الشيخ سلطان بن محمد القاسمي إلى العاصمة الثقافية - بالجامعات ومعارض الكتب والمعارض التراثية - لدولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي دولة قطر، يعمل شعبها العربي على تعزيز هويته الثقافية العربية.

وفي استعراضي لمظاهر الثقافة في المنطقة، سرني ماأنجزه زياد الدريس المبعوث السعودي لدى اليونسكو بشأن اللغة العربية، حيث تحدد يوم الثامن عشر من ديسمبر كل عام للاهتمام باللغة العربية.

إن مثل هذا التفكير تفكير إيجابي ، فبدلاً من زرع الإحباط في النفوس علينا أن نشعل شمعة صغيرة في الظلام . ولو أن كل عربي بادر إلى إشعال شمعة ضد الظلام ، لانمحت الظلمة من بلادنا ولتخلصنا من الاحباط الذي اعتبره مرحلة عابرة.

إن مصدره هو أن الكثيرين متعجلون يريدون أن يزول قبل انتهاء حياتهم القصيرة . وهي حياة عابرة أيضاً !!

www.dr-mohamed-alansari.com

أضـــواء عـلـى بـيـان كـبـار الـعـلـمـاء

مع الناس
إسحاق الشيخ يعقوب

الدعوة من على منابر المساجد بالفتنة الطائفية.. دعوة لا يمكن تبريرها تحت اي طائلة من هموم المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية.. فهي النقيض لمقاصد الشرع الذي يضع مصالح الناس في عين اولويات مقاصده ويخضع كلية مقاصده الشرعية اخضاعا تاما لمصالح الناس.. فكيف اذا اصبحت خطب المساجد بؤر اثارة فتن طائفية في تأجيج البغضاء والكراهية بين ابناء الشعب والدفع بالسلم والامن الاهليين الى الشحن الطائفي واثارة النعرات المذهبية والغمز واللمز بثقافة (النواصب) في التاريخ الذي اكل وشرب عليها الدهر وتجاوزتها القيم الانسانية والدينية والمدنية!

ان من قيم الدين ومن مقاصد الشرع ومن واجبات الدولة الدستورية والقانونية ان ترعى وتصون هذه القيم الدينية والمقاصد الشرعية للحفاظ على مصالح الناس وصيانة السلم والامن من العبث السياسي والطائفي من على منابر مساجد الله!

ولا يمكن لأحد ان ينكر هذه الحقيقة: بان البحرين كانت وما زالت وعلى تقادم قياداتها السياسية لم تزج انفها يوما في المشاعر المذهبية والطقوس الدينية ومعروف انها تبدي احتراما وتقديرا لرجال الدين وعلى مختلف طوائفهم المذهبية وهي في مناسبات عاشوراء تدعم المآتم ولها اياد بيضاء ومساهمات مادية ومعنوية معروفة ولا احد يستطيع نفيها او انكارها.

فالتاريخ ينبض بالحقائق في ميدان حرية ممارسات الطقوس الدينية والمذهبية وهو ما هو معهود ومشهود لها وبتقادم قياداتها السياسية في مملكة البحرين.. الا ان حالة العنف والارهاب واثارة الفوضى وحرق اطارات السيارات وتلغيمها بالمتفجرات والاعتداء على عابري السبيل وفرق الامن وزرع الاماكن الآهلة بالسكان بالمتفجرات والاعتداء على الاملاك العامة واشعال الحرائق فيها بجانب التهديدات الايرانية والتدخل في الشأن الداخلي لمملكة البحرين.

واستغلال منابر المساجد في صب الزيت على نيران الارهاب المشتعلة على الارض البحرينية وبجانب ارهاصات العنف المادي والمعنوي لجمعية الوفاق الاسلامية والسائرين في ركابها من الجمعيات السياسية الاخرى.. اصبحت الضرورة الوطنية تقتضي اتخاذ اجراءات قانونية مادية ومعنوية وذلك بتكميم الافواه والالسن الطائفية التي تثير النعرات الطائفية والمذهبية من على منابر المساجد وتدفع الى الاخلال بالأمن وانتهاك السلم الاهلي في مملكة البحرين!

ان بيان ما يسمى بكبار العلماء كان له شأن يؤسف له اذا اعتبر الاجراءات القانونية في تكميم افواه الفتنة الطائفية من على منابر المساجد: «اجراء في غاية الاستفزاز للأجواء العاشورائية باعتقال علماء دين واستدعاء خطباء وروادید ومسؤولي مآتم واساءة لشعائر دينية ومذهبية».

وأحسب أن البيان في ذاته وبطريقة مجانبة للحقيقة ما يدفع الى تبرير اتخاذ منابر مساجد الله لأهداف سياسية وطائفية في اثارة الشحن الطائفي في المجتمع «وكأن البيان يدافع ضمنا عن بعض أئمة المساجد وخطبائها في تكريس منابر مساجد الله للعنف الطائفي وضد التدابير القانونية في حماية منابر مساجد الله والارتفاع بها عن الغلواء الطائفي والعنف المذهبي.. الامر الذي يدرج «كبار العلماء» في ذات جرم المساءلة القانونية فيما يثار شحنا طائفيا مقيتا من على منابر المساجد!

ان خطورة بيان كبار العلماء فيما يحمله من استعداء مذهبي طائفي محلي واقليمي ضد الاجراءات القانونية التي تقوم بها مملكة البحرين.. استعداء مذهبي له رمزية مدلول تدخله ايرانيا ضد البحرين وهو ما عناه البيان زورا وبهتانا: «استهدافاً طائفياً صارخاً واستضعافاً لأبناء هذا المذهب واعتداء سافراً على شعائر مقدساته ومصادرة لحريته الدينية».

ان مرور أكثر من سنة ونصف السنة والمجتمع البحريني تحت قبضة العنف والقتل والارهاب وزرع الالغام في الاماكن الآهلة بالسكان.. دون ان يرف جفن لأحد من «كبار العلماء» ضد هذا العنف الذي يذرع الوطن ذرعا بالارهاب!

ان علماء وائمة المساجد هم من سائر ابناء الشعب وهم امام دستور البلاد وقوانينها المرعية.. ولا يمكن لأي كائن من كان في مملكة البحرين الا ان يكون خاضعا للقوانين الدستورية مهما بلغ شأنه الاجتماعي والسياسي والديني فالجميع سواسية امام سلطة القانون... وليس من الحكمة ولا من الوطنية ولا من الدين ولا من الشرع لأي كائن من كان في استعداء الخارج على الداخل.. استعداد ايران على البحرين.. باسم الدين او المذهب أو الطائفة!

فالوطن فوق الجميع من واقع ان الوطن يضم بعقله وقلبه كل الاديان والمذاهب والطوائف والاعراف احتراما وتقديرا وعدلا وكرامة ومساواة لكل ابناء الشعب!

> كأن البيان يدافع في تكريس مساجد الله للعنف

إصلاح التعليم من خلال المقارنة المرجعية (2)

أحمد عبداللطيف البحر

(1)

خلصت الدراسة التي قامت بها مجموعة ماكينزي للإستشارات خلال العام 2007 وتحمل العنوان «كيف تمكنت أنظمة التعليم الأفضل أداء من الوصول إلى الصدارة؟ خلصت هذه الدراسة إلى أن الأنظمة الأكثر فعالية في العالم تستطيع تحقيق نتائج جيدة إذا ما ركزت على ثلاثة عناصر أساسية هي:

«1- جذب العناصر الأكثر إبداعاً إلى مهنة التدريس

2- تطوير قدرات هذه العناصر لتقدم الأفضل في مجال التعليم

3- وضع المعايير التي تضمن بأن يقدم هؤلاء المدرسون المستوى المتميز للطلبة كافة» إنتهى الإقتباس. (المصدر د. أحمد العيسى. إصلاح التعليم في السعودية بين غياب الرؤية السياسية وتوجس الثقافة الدينية وعجز الإدارة التربوية ص55). في ضوء الخبرة العملية في سلك التدريس وفي الإدارة لكاتب هذه المقالة فإنه يمكننا القول أن تحقيق ما ورد في العنصرين الأول والثاني الآنفي الذكر والذين يتعلقان بجذب الكوادر الأكثر إبداعاً والعمل على التطوير المستمر لقدراتها يعد من الأمور الممكن تحقيقها وبدون أي صعوبات كبيرة ولكن يبقى العنصر الثالث وهو ما يتعلق بتوفير البيئة المناسبة التي تمكن تلك الكوادر من تقديم الأفضل للطلبة هو المشكل الحقيقي. إليك عزيزي القارئ هذا الموقف الذي يسند ما ذهبنا إليه.

(2)

تسلم (ديفيد) مهام عمله كمدرس للغة الإنجليزية في إحدى المدارس الخاصة، وقبل البدء في ممارسة تلك المهام دعاه مدير المدرسة إلى مكتبه وقدم له بعض النصائح والتي كانت في صورة «لا تفعل كذا» و «إفعل كذا» كما ونصحه بأن لا يخرج عن الأطر العامة للعادات والتقاليد والتي تختلف عن تلك في المجتمع الذي قدم منه وفي نهاية اجتماعه قال المدير وكأنه يلخص له فلسفته في الإدارة: «هذه مدرسة خاصة لا قيود فيها للإبداع وأنا كمدير لها وزميل لك أضع خبرتي الإدارية تحت تصرفك، أرجو أن نكون على تواصل دائماً فيما تنوي تقديمه للطلبة من أنشطة وخاصة تلك التي هي خارج المنهج الدراسي الذي نحن مرتبطون به أشد ارتباط» إنتهى الإجتماع. (ديفيد) يؤمن بالمبدأ الذي درسه في الجامعة ومارسه في حياته العملية كمدرس وهو يتلخص في أن التدريس فن وعلم وأن أنجع أساليب التدريس هي تلك التي تعتمد على الإقناع والمشاركة وإبداء الرأي، أو كما يعرف بأسلوب التعلم ذي المغزى 'meaningful learning' وخاصة في تدريس اللغات حيث يجب التركيز على إيجاد البيئة الواقعية لممارسة استخدام اللغة، وبعبارة أخرى يجب أن نعلم الطالب اللغة نفسها وليس عن اللغة. أول خطوة قام بها (ديفيد) هو تأسيس ناد خاص أسماه 'نادي اللغة الإنجليزية' واستطاع أن يقنع المدير وبعد عدة اجتماعات أن يستغل إحدى الغرف غير المستخدمة ليكون مقراً للنادي. وأخذ (ديفيد) يحضر الأفلام التعليمية الخاصة باكساب وتطوير مهارات اللغة الإنجليزية وثقافة المتحدثين بها وبدأ يأخذ طلابه مرة أو مرتين في الأسبوع لذاك النادي وشجع المدرسين الآخرين بعمل الشيء نفسه وترك باب النادي مفتوحاً أثناء فترة الفسح لتشجيع الطلبة في الإستفادة من ما يحتويه من مجلات وملصقات وأشرطة وأفلام تعليمية. وخلال الأربعة أشهر الأولى تمكن (ديفيد) أن يحبب الكثير من الطلبة إلى تعلم اللغة ونظم عدداً من مسابقات الخطابة والكتابة والمناظرات والحوارات حتى أصبح النادي المكان المفضل للطلبة. ولكن..

(3)

تسلم (ديفيد) كتاباً من مدير المدرسة يطلب فيه منه التركيز على إتباع المنهج الدراسي والعمل على إنهائه في الوقت المحدد وعدم الخروج عن المألوف. فهم (ديفيد) الرسالة فالمطلوب منه غلق النادي وتعليق الأنشطة الأخرى. وتذكر قول المدير في الإجتماع الأول معه «هذه مدرسة خاصة ولا قيود فيها للإبداع» وابتسم (ديفيد) فهو أمام خيارين مواصلة العمل في تلك البيئة أو العودة إلى حيث الإبداع يعني الإبداع. عزيزي القارئ دعنا نعود إلى العناصر الثلاثة التي ذكرناها آنفاً ووردت في دراسة ماكينزي. يقول د. العيسى في ذات المصدر السابق وهو ذو صلة قريبة جداً من الموقف الذي عايشه (ديفيد) يقول الدكتور «ومع ذلك فإن الدراسة (دراسة ماكينزي) عادت إلى التأكيد على أن تطبيق هذه العناصر تحتاج إلى إصلاح عام للنظام التعليمي، ولا شك في أن إصلاح النظام التعليمي لا يمكن أن يتحقق بدون قيادات مؤثرة على مستوى الإدارة العليا في النظام وعلى مستوى المدارس في الوقت ذاته» إنتهى الإقتباس. عزيزي القارئ، هل توصلت إلى القرار الذي اتخذه (ديفيد)؟

> يبقى العنصر الثالث وهو ما يتعلق بتوفير البيئة المناسبة

a.a.albahar@gmail.com